روبرت فالزر

قصص مختارة

ترجمة منال بوسوبال

ترجمة

المرأة الواقفة أمام النافذة:

لماذا تقف هذه المرأة أمام النافذة؟ هل تقف متأملة في الحي فقط ام انها ألقت بنفسها أمام النافذة لتأخذ فسحة من التفكير؟ فيما تفكر يا ترى؟ هل تفكر في شيء فقدته ويستحيل إرجاعه مرة أخرى؟ كل من رآها تضاربت في عقله هذه الأسئلة.

ترى هل هي تبكي؟ أم أنها على وشك البكاء؟ وهل بكت قبل وقوفها أمام النافذة ام انها ستبكي عند مغادرتها؟ هل لها حبيب! وهل يمكن أن يكون قد انفصل عنها وإلى الأبد؟ على الأرجح يبدو الأمر كذلك. ولو كان حقا كذلك، فهذا معناه أنها أصبحت وحيدة دون حبيب الآن وهذا ما جعلها تقف أمام النافذة وحيدة كون أحب الأشياء إلى قلبها قد غادرها وإلى الأبد. ولابد أنها تفكر فيما فقدته وتتحدث مع نفسها قائلة:» لقد خسرته في اللحظة التي كاد أن يعترف بحبه لي فيها، في اللحظة التي دونت فيها منه لاعانقه، في اللحظة التي كاد فيها ملامسة قلبي.»

ياله من شعور قاس! ولكن مالذي دفعه إلى هجرانها وهي التي يسكن حبها قلبه؟ هل كان القدر هو السبب ام ان نوائب الدهر التي تكفر بالحب والمشاعر؟ ربما لم تفقد تلك المرأة آمل لقائه مرة أخرى. ولكن يبدو أن لا أمل هناك، وان بكائها مستمر وغرقها في بحر الألم مستمر أيضا. لم يعد لها لا رفيق ولا أنيس لوحدتها سوى الألم ذو القلب القاسي ووالوجه الشاحب،

والشـفاه الغارقـة في بحـر الحـزن الـذي يسـتحيل تغـيره إلى فـرح؛ والـذي تجـده يهمـس لهـا بـشيء ثـم يلتـف حولهـا معانـق اياهـا.

مـن الممكـن الاّ يكـون ألم فـراق الحبيـب بالدرجـة نفسـها التـي سـتكون بعـد مـدة مـن الفـراق. لأنـه وبـكل بسـاطة صفـة الألم النمـو في السـكون. حتـى أن إحسـاس الفـراق في البدايـة يكـون خافـت كرنـين الجـرس(بريـم، بريـم) ولكنـه مـع مـرور الوقـت يتحـول إلى رنـين يأبـه التوقـف، صفاتـه هـو الآخـر الجنون وانكسـار القلـب. فالحفلـة الصاخبـة عـادة مـا تبـدأ بموسـيقى هادئـة وعذبـة. وهكـذا هـو الأمـر بالنسـبة لهـذه المـرأة الواقفـة أمـام النافـذة .

رجل العالم:

قال لي في مرة من المرات أنه عانى كثيرا ولكن كان يصعب عليه تصديق ما مر به. وذات مرة قام بتقبيل الحذاء الذهبي لأحد الفنانين، إلا أن ذلك الذهب لم يكن لامعا بل كان شاحبا جدا كما لو كان كطبقة رقيقة فارغة من الورنيش.

كانت عيناه تضمان داخلهما شيء من النيران الخافتة التي كان يجهل مصدرها. وكان الجميع يعاملونه وكأنه طفل لدرجة انه أصبح يعتبر نفسه طفلا!. ولم يكن لشيء ان يوقف تخيلاته تلك حتى سمات الشيخوخة التي كانت بادية على وجهه.

لمح فتاة تبكي وكان يعتقد أنه السبب في بكائها كونه لم يسبق له وأن زرع الإبتسامة على وجه أحدهم. وكان ذلك منذ أن بدأ يمثل دور الفقير الغارق في الذنوب. حتى أنه زرع الخوف في كل من كان يتعامل معه من الناس بسبب ظنهم أنه بلا قلب ومشاعر. وكان أكثر ما يرفه برواياته عن الناس وذلك عن طريق بناءه لقصر من التخيلات التي جعلته يعتقد انه لم يسبق أن زارته السعادة، أو انه قام بفعل اي شيء غير سار.

كان يبدو لها جد غبي كونه كان يبتسم عند حديثه. وفي الحقيقة كان يفعل ذلك بسبب حسها المرح، وبسبب ما كان يقرأه من أعمال مسلية. وكانت بدورها تنغمس في كلماته شيئا فشيئا كلما حكى لها قصة مستخدما فيها أسلوبه الروائي البحت. كان كما لو يلبس ثوب من التفاهة والأناقة في نفس

الوقــت، كــما لــو أن الحــزن كان مســيطر عــلى أخلاقــه ووجــوده، كــما لــو أنــه كان يجهــل شــخصيته!

قــام باكتشــاف مرونتــه باكتشــافه الملــل الــذي لا يطــاق، والــذي كان مفيــد لــه إلى حــد مــا. وقــام شيء مــا بلطافــة بتشــجيعه عــلى التملــق. كان أكــثر مــا يذهــب إلى التزلــج في الشــتاء وكان يجهــل معنــى الصيــف، وكانــت الأزهــار الصغــيرة تتحــرك برشــاقة في الربيــع وترتجــف في الخريــف الــذي كان ابديــا بالنســبة لــه مهــما تنوعــت الفصــول! ولمــرة واحــدة في حياتــه قامــت امــرأة بمعاملتــه كرجــل نبيــل مثــالي وهــذا مــا ترســخ في ذهنــه وإلى الأبــد... بالمناســبة، لم يجــرب قــط ان يكــون رجــلا لهــذا العــالم!.

رجل برأس يقطين:

كان هناك رجلا على كتفيه يقطين اجوف بدلا من رأس عادي إلا أنه كان مصرا على أن يكون الرقم واحد في كل شيء. وكان لسانه عبارة عن ورقة من البلوط تتدلى من فمه. وكانت أسنانه منحوتة بالسكين. وبدلا من العيون، كان له ثقبان دائريان فقط. وفي مؤخرة الثقوب كانت تومض شمعتان على شكل اسطوانه. وكانت عيناه ضعيفتان جدا لا تبصر كل ما هو بعيد. ومع ذلك كان مصرا على أن عيناه أفضل عينان في العالم. كان جدا متفاخرا بنفسه. على رأسه اليقطين، كانت قبعة اعتاد خلعها كلما تحدث معه شخص ما يا له من مهذب!

في إحدى الأيام، ذهب هذا الرجل في نزهة على اقدامه. ولسوء حظه هبت رياح قوية تسببت في إطفاء نور عينيه النابع من نور الشمع. أراد اشعالهما مرة أخرى إلا أنه لم يكن لديه اي أعواد ثقاب. هم في البكاء لأنه لم يتمكن من ايجاد طريق العودة إلى المنزل. جلس ووضع رأسه اليقطين بين يديه وأراد ان يموت. لكن الموت لم يشأ ان يأخذ روحه بهذه السهولة. لأنه كان لابد من أن تأتي حشرة يونيو وتأكل أوراق البلوط من فمه، وان يأتي طائرا ويحدث ثقبا في جمجمته اليقطين، وكان لابد أن يأتي طفلا وينزع من رأسه الشمع. حينها فقط يمكن له أن يموت. ولكن لاتزال الحشرة تاكل الورق، ولايزال الطائر ينقر جمجمته باستمرار ، ولا يزال الطفل يلعب بالشمع الموجود داخله ولم يمت!

الخادمة:

كانت هناك سيدة غنية لديها خادمة كلفتها بالاعتناء برضيعها. وكان الرضيع رقيقا جميلا كشعاع القمر، نقيا كالثلج المتساقط حديثا ومحبوبا كحب الناس للشمس. احبت الخادمة ذلك الرضيع على قدر حبها للقمر والشمس. بل على قدر حبها لله. إلى أن جاء يوم اختفى فيه ذلك الرضيع ولم يعرف أحدا كيف حدث ذلك. وهكذا باشرت الخادمة في البحث عنه. بحثت في كل أرجاء العالم ولم تترك اي مدينة أو بلد إلا وبحثت فيه حتى وصلت إلى بلاد فارس. وهناك، وصلت الخادمة ذات ليلة إلى برج طويل مظلم كان مرصوص بجانب نهر مظلم واسع. وكان ينبثق من أعلى البرج غسق احمر وكأنه حريق. سالت الخادمة المخلصة الضوء قائلة:» هل لك أن تخبرني اين طفلي؟ لقد ضاع مني منذ عشر سنوات، ولم اتوقف عن البحث عنه منذ ذلك الحين إلى يومنا هذا ولمدة عشر سنوات.» قال الضوء:» اذا اذهبي وابحثي عنه لعشر سنوات اخرى» ثم انطفئ.

ذهبت الخادمة تبحث عن الطفل في جميع اجزاء وممرات الأرض لعشر سنوات اخرى الى ان وصلت إلى فرنسا. وكانت هناك مدينة رائعة تسمى باريس. ذهبت الخادمة إلى هناك ووقفت في إحدى الأمسيات عند مدخل حديقة رائعة الجمال وبكت كثيرا لفشلها في العثور على طفلها. وما إن اخرجت منديلها الأحمر لتمسح دموعها، فجأة فتح باب الحديقة واذ بطفلها يخرج من هناك. وما إن رأته توقف قلبها اثر سعادتها

برؤيتـه وماتـت. لمـاذا ماتـت؟ هـل كان ذلـك المـوت لصالحهـا؟ ماتـت لأنهـا كانـت طاعنـة في السـن غـير قـادرة عـلى معايشـة أكـثر مـما عايشـته ماتـت بالسـعادة! ... أصبـح ذلـك الطفـل سـيدة عظيمـة وفاتنـة الجـمال. واذا حـدث وقابلتموهـا يومـا مـا ابلغوهـا اطيـب تحيـاتي!

النوفيلا الإيطالية

لا أعلم ما اذا كان القراء سيحبون هذا النوع من القصص عن شخصين في عمر الزهور، عن امرأة يافعة جميلة ومميزة جدا بصدقها ولاطافتها وعن الشاب الذي لا يختلف عنها لطافة وصدقا، عن صداقتهما التي توجت بتاج الحب. كان شعور الحب الذي يسكن قلب كل واحد منهما حارا كشمس الصيف وعفيفا نقي كثلوج ديسمبر. كانت علاقتهما بعضهما البعض وطيدة جدا لا شيء يزعزع ركائزها. وكان الحب الذي بينهما يكبر وينمو كل يوم أكثر من الثاني تماما كنبات رائع غني بالألوان والعطور. ولم يكن لأي شيء القدرة على تحطيم الثقة الكبيرة التي وضعها كل واحد منهما في الآخر. وكان كل شيء سيكون مثالي لو لم يكن ذلك الشاب المخلص على دراية بالاقصوصة الإيطالية. وشيئا فشيئا تسببت معرفته الدقيقة بجمال وروعة تلك الاقصوصة بتحويله إلى كتلة غباء تمشي على سطح الأرض وهذا ما سيتداركه القارئ في الأسطر الموالية. فقد تسببت تلك الأخيرة في سلبه فطرته السليمة واجبرته على أن يحدث حبيبته بصوت خافت كل يوم صباحا ومسائا على الساعة الثامنة او الثانية او السابعة:" اسمعي أريد ان أخبرك عن شيء ابتليت به وهو بدوره اضطهدني وأخذ يعذبني طوال الوقت. وهو ما قد يتسبب في تعاستنا. بت لا أستطيع إخفاء الأمر عنك اكثر مما اخفيته. والآن أريد منك ان تستجمعي شجاعتك وان تبقي ثابتة مهما اثر الخبر فيك. كونه لديه بما يكفي من القوة لقتلك

بمجرد سماعه. اوه اريد ان اصفع نفسي وامزق شعري.»

صرخت الفتاة المسكينة بخوف وقالت:» لم تكن هكذا من قبل مالذي غيرك؟ ومن الذي يضربك ويقوم بتعذيبك، ويتسبب لك بالألم؟ ما الشيء الرهيب الذي ابقيته سرا تخفيه عني؟ ولماذا لم تثق في من قبل حتى الآن! قل ما بجعبتك فورا حتى اعرف ما الأمر الذي يستوجب الخوف منه، وما الأمر الذي لا يزال هناك املا في تصليحه. انا لا أفتقر الشجاعة على تحمل الصعاب هيا قل ما عندك.»

قالت هذه الكلمات وهي ترتجف خوفا. وعلى الرغم من شحوب وجهها انتشار الخوف فيه، كان جمالها طاغي على كل ما بدى عليها من خوف وارتباك. قال الشاب:» اسمعي، أنني وللأسف أصبحت اكثر ما يقال عني خبير في هذه الاقصوصة الإيطالية ومعرفتي هذه ستتسبب دون ادنى شك في انفصالها.» قالت الشابة المسكينة:» مالذي تعنيه بحق السماء! كيف للمعرفة والتعليم ان يجعلوا منا بؤساء وان يتسببوا في تحطيم سعادتنا؟» . اجابها قائلا:» لأن الاقصوصة الإيطالية تتمع بأسلوب فريد من نوعه، مملوء جمال وحياوية. ولأن حبنا لا يتمتع بهذا الأمر، اصبحت بائسا غير مؤمنا بأي نوع من السعادة.»

بقي كل منهما يحدق في الأرض لمدة عشر دقائق أو أكثر وكان كلاهما متفاجئ من الأمر الحاصل. غير أنهم شيئا فشيئا استعادوا رباطة جأشهم وعادوا إلى رشدهم، ثم انتشلوا أنفسهم ذلك الحزن والإحباط؛ وحدقوا في بعضهم البعض بمودة وابتسموا، وامسكوا بأيدي بعضهم البعض وكانت سعادتهم

كبيرة اكثر من اي وقت مضى ثم قالوا:» كل ما نريده هو ان نفرح ببعضنا البعض وان تستمر سعادتنا كما كانت، وان نحب بعضنا كما كنا نفعل من قبل على الرغم من أسلوب وروعة الاقصوصة الإيطالية. وكل ما نريده الرضا وعدم القلق، وان لا نعطي فرص للاشياء ان تسلبنا متعتنا. وان نكون مرتبطين ببعضنا البعض بصدق واخلاص وهذا ما يعتبر اجمل وافضل من اي اسلوب آخر مميز. والذي بإمكانه أن يزيد شعورنا بالقلق كلما تمسكنا به أليس كذلك ؟» وبهذه الكلمات قبلا بعضهما بحب واخلاص وضحكوا كثيرا على اكتئابهم الذي كان دون معنى، وعادوا مثلما كانوا سابقا.

التلميذ والمعلم:

كان أحد المدرسين الذين يتلقون الإحترام والوقار من تلاميذهم وكان محبوبا لدرجة العشق بسبب شخصيته المفعمة بالطاقة والحيوية. إلى أن جاء يوما وقام أحد التلاميذ بتصرف اشعل نار الغضب داخله. وعلى الرغم من كونه التلميذ المفضل عنده، فلسوء حظه كان استياء وغضب المعلم كبيرا لدرجة انه قام بضربه بشكل وحشي أمام تلاميذ الصف بأكمله. ووعد المعلم الذي اعمى الغضب بصره الفتى الصغير باستمرار ذلك الأمر كل يوم في الموعد ذاته. ولا شك في أن المعلم كان يبالغ في كراهيته لذلك التلميذ. بحيث قام بتغير مكانه وتحويله من مقعده المريح إلى مقعد لا يبث قط بالراحة. وفجأة وجد التلميذ نفسه يتحول من نجيب حائز على الجوائز إلى مجرم سيءالسمعة يجهل مالذي سيفعله.

وبعد تحمل التلميذ لكل تلك الإهانات والمعاملة القاسية التي كان يتلقاها من معلمه المفضل، قرر محاولة تغيير وضعه ذاك برفعه لقلمه وكتابه رسالة يخاطب فيها معذبه الغاضب قائلا:» بما أنني لا أستطيع إخبار والديّ عن الذي حصل كونني لا أريد تحميلهم حملا يثقل كاهلهم اكثر مما هو مثقل بالهموم. وبما انك الوحيد الذي باستطاعته فعل ذلك، أطلب منك الصفح على كل ما حصل وان نتصالح مرة أخرى. آمل أن تجعلك هذه الرسالة تتوقف عن تغطيتي بالعار وتدليس سمعتي. وكما قلت سابقا انه ليس بإمكاني اخبار والديّ عن

هـذا الأمـر حتـى ولـو كنـت أعـاني منـه لذلـك تجـدني اخـبرك بـه الآن. وبمـا أننـي لا اريـد طلـب الحمايـة مـن والـدي اللـذان يحبـاني جـدا، اجـدني اطلبهـا مـن الشـخص الـذي يكرهنـي والـذي افـرغ كل غضبـه فيَ. اطلبهـا مـن الشـخص الـذي تركـت أمامـه دون حمايـة، واطلـب الرحمـة مـن الشـخص الـذي يشـعرني بالإهانـة ويعاملنـي دون رحمـة. كـما تـرى لـدي كل الشـجاعة للتعبـير عـن مـا الحـق بي مـن أحـزان لمـن الحقهـم بي، وان اعـبر عـن معانـاتي لمـن تسـبب بهـا... لقـد كرهـت المدرسـة ولم أعـد احبهـا بعـد الآن.»

وبعـد أن قـرأ المعلـم رسـالة تلميـذه، قـام بمراجعـة نفسـه وعـاد مثلـما كان سـابقا يعاملـه بـكل لطـف واحـترام.

المرأة الشريرة:

كانت امرأة كباقي النساء لها حلم تطمح في تحقيقه. ذلك الحلم الذي لطالما لقنت نفسها طريق الوصول إليه. إلا أنها فشلت في تحقيقه وبسبب فشلها، بكت كثيرا ودفنت نفسها في اكتئاب دام لأيام طوال واسابيع طويلة. إلى أن جاء يوما اخرجت فيه نفسها من تلك القوقعة وصرخت بقدر الألم الذي كان يسكن روحها، وتحولت فجأة إلى امرأة غاضبة وئيمة تجهل حتى نفسها. وبيد تحولها، لم تكن طريقة نهوضها من جديد كباقي النساء اللائي كثيرا ما يتقبلن فشلهن ويتجاهلن كل ما يعكر صفو سعادتهن. بل كان كرهها لكل وجه أنثوي مرح يزداد كل يوم عن الآخر لأنها كانت كلما رأت السعادة على وجه احداهن، زاد عمق جرحها وازداد شعورها بالإهانة اكثر. لذلك قررت التخطيط لخطط ومؤامرات أقل ما يقالعنها خبيثة ضد كل ما تراه من سعادة ومتعة على وجوه الناس كون كل نظرة مفعمة بالحياة في اعينهم كانت تزيدها ألما. ولكن هل من الصواب ان يقوم شخص غير سعيد بنشر كراهيته على الإنسانية جمعاء؟ بلطبع لا. على عكس هذه المرأة الشريرة التي حطم الحزن كل قلاع سعادتها والتي اوصلها سعيها وراء السعادة إلى طريق مسدود. والتي دفعها الحزن إلى التخطيط بخبث للجمع بين الشباب والشابات وجعلهم يعجبون ببعض والسعي على تقريبهم من بعضهم اكثر واكثر إلى أن تصبح العلاقة بينهم اكثر من صداقة ويتحول ذلك إلى قصة حب

كبـيرة لتدخـل هـي كطـرف ثالـث وتلقـي قنابـل مـن الخيانـات والحيـل، والكـذب والخـداع وينتهـي الأمـر بذهـاب كل منهـم في طريقـه ممتلـئ داخلـه بالحـزن والحقـد. وكانـت مشـاهدتها للحـزن في أعـين النسـاء تزيـد مـن سـعادتها وتشـعرها بالراحـة الكبـيرة. لقد قامـت بمثـل هـذه الأشـياء لفـترات طويلـة وخـلال تلـك الفـترات، كانـت كل الفتيـات يرونهـا عـلى أنهـا امـراة طيبـة ونبيلـة وهـي التـي كانـت تقـوم بخداعهـن واختـلاس سـعادتهن. ولكـن شـيئا فشـيئا عـرف الحميـع حقيبتهـا ولاحـظ كميـة الـشر التـي تسـكنها. وبمجـرد أن تيقنـوا مـن كونهـا كذلـك، بدأ النـاس في تجنبهـا والابتعاد عـن روحهـا الشريـرة قـدر الإمـكان بحيـث لم تتسـنى لهـا ايـة فـرص تمكنهـا مـن إغتصـاب سـعادة النـاس والتسـبب في تعاسـتهم ونـشر الـشر والفتنـة بينهـم.

ذات ظهيرة خريف:

أتذكـر ذات ظهـيرة جميلـة حضيـت بهـا في أحـد الأيـام بحيـث مشـيت في ارجـاء المنطقـة غارسـا جـذع السـيجارة داخـل فمـي. كانـت أشـعة الشـمس تنبعـث فـوق المناطـق الخـضراء وكانـت الحقـول مكتضـة بالعـمال مـن الرجـال والنسـاء والأطفـال. وعـلى يسـاري كانـت تتدفـق ميـاه لامعانهـا يشـبه لامعـان الذهـب وعـلى يمينـي قابلنـي منظـر الأراضي الزراعيـة الجميـل. تباطـأت في مسـيري واذ بشـاحنة المخبـز تنفجـر عـلى مقربـة منـي... أجـد أنـه مـن الغريـب أننـي لازلـت أتذكـر كل شيء بالتفاصيـل وكأنمـا لـو كانـت كنـزا ثمـين مُحـرم نسـيانه وهـذا مـا يـدل عـلى قـوة ذاكرتنـي التـي اجـدني جـد سـعيد بهـا فـلا شـك أن الذكريـات هـي التـي تجعلنـا نشـعر بالحيـاة مجـددا.

تابعـت المسـير إلى أن صادفـت في طريقتـي العديـد مـن المـزارع المبهجـة وعندمـا راتنـي إحـدى المزارعـات، قامـت بإسـكات كلبهـا الـذي كلـما مـر غريـب مـن أمامـه لم يبخـل عليـه بالنبـاح. أنـه لأمـر ممتـع حقـا ان تمـشي بهـدوء وتمـر عـلى المناطـق الريفيـة حيـث تسـتقبلك نسـاء الريـف القويـات وتلقـين عليـك التحيـة التـي لا أجـد لهـا اي تشـبيه ينصفهـا إلا تشـبيهها بفكـرة الخلـود التـي تجعـل أبـواب الفـردوس مفتوحـة عـلى الـدوام مـا إن كان النـاس لطفـاء مـع بعضهـم البعـض.

في الظهـيرة وقبـل دقائـق مـن حلـول المسـاء، تنـشر السـماء حبـا سـائلا وذهـب خياليـا عـلى الطريـق، وتوهـج مائـل لونـه إلى الأحمـر.

لكـن كل شيء هنـاك كان لونـه بنفسـجي غـير مـرئي بإمكانـك فقط تخيلـه والشـعور بـه في الأرجـاء يتلئلـئ ويحـوم فـوق كل الأشياء المرئيـة والغـير المرئيـة، تمامـا كالوميـض والإحسـاس المشـؤوم.

مـررت بحانـة دون أن أدخـل إليهـا لأننـي اعتقـدت أننـي قـد افعـل ذلـك لاحقـا. واكملـت المـشي بخطـوات يتخللهـا المـرح ليسـت عـلى عكـس خطـوات القـس الرزيـن، اللطيـف او خطـوات المعلم والرسـول. وكلـما تقدمـت نحـو الأمـام نظـرت إليّ عيـون البشر بفضـول مـن أجـل فـك لغـز مـن أكـون.

أصبـح كل شيء في الريـف رائـع الجـمال وكانـت كل خطـوة تـؤدي بي إلى إكتشـاف جـمالا آخـر وكان الأمـر كـما لـو كنـت اكتـب، أو أحلـم، أو أتخيـل. نظـرت اليّ مزارعـة شـابة ذات عيـون داكنـت والتـي قامـت الشـمس بنشر اشعتها عـلى وجههـا بلطـف. رمقتنـي بعيناهـا السـوداء المتلألئـة بتسـاؤل وقالـت:» مسـاء الخـير .» ألقيت عليهـا التحيـة بـدوري وواصلـت طريقـي إلى أن وصلـت إلى بسـتان كانـت تتـدلى اشـجاره لكثافـة ثمـار الجنـة الحمـراء والذهبيـة. ومـن خـلال الأوراق داكنـة الخـضرة، أضـاءت شـمس المسـاء ثمـار التفـاح الجميـل وانبعـث مـن الحقـول الخـضراء رنـين الأجـراس الطافيـة في الهـواء. وكانـت الأبقـار الرائعـة ذات اللـون البنـي والأبيـض، والأسـود منتـشرة عـبر المـروج الخـضراء الممتـدة حتـى القنـاة الفضيـة. لم تكـن لـدي عيـون كافيـة لرؤيـة كل الجـمال الـذي كان هنـاك، ولا أذان كافيـة لسـماع كل شيء ولكـن يكفـي أن كل مـن سـمعي وبـصري قـد نالـوا شرف مشـاركتي متعـة ذلـك المنظـر الاخضر والذهبـي الشاسـع، وصـوت الأجـراس وتراقـص أوراق غابـة

التنوب، والحيوانات والناس. كان الأمر اشبه بلوحة فنية رسمها أحد كبار الرسامين!

تلونت غابة الزان بالبني والأصفر. وصنع كل من الأخضر والأصفر، والأحمر والأزرق موسيقى تدفقت من خلالها الألوان الإلهية الزاهية التي كانت أشبه بالعاشقين. مشيت نحو الأمام ببطئ تحت لون السماء الأزرق الفاتح وبين لون الأشجار الأخضر والبني إلى أن حل الظلام تدريجيا. وبينما كنت امشي، جاءني العديد من الرعاة راغبين في معرفة الوقت بعدها، مررت بإحدى القرى التي كان بها مبنى قديم وكبير وكان في داخله شخص يغني ويلعب، وكانت الأصوات النابعة من هناك على الأقل كما تخيلتها رائعة كونه كان من السهل تخيل كل الأشياء الجميلة خلال تلك النزهية المسائية الهادئة. وبعد ساعة من زمن، حل الليل وتلونت السماء باللون الأسود الداكن الذي زينته كل من النجوم والقمر.

الشعر:

لم يسبق لي وأن كتبت اشعار في الصيف بحيث ان كل من الازدهار والتألق أمر صعب المنال بالنسبة لي في فصل الصيف الذي عادة ما اكون فيه حزين على عكس فصل الخريف الذي تنفجر فيه كل طاقاتي كلحن عذب على العالم. كنت مغرما بالضباب، ببدايات الظلام وبالبرد أيضا. كان الثلج بالنسبة لي أمرا مقدس مثل العواصف الدافئة المظلمة التي تحل في أوائل الربيع والتي لا تقل قدوسية عنه. كانت أمسيات الشتاء تتلألأ وتتالق بشكل يسحر العقول. وكانت تذهلني الأصوات والألوان الناطقة النابعة منها، والتي كانت تعبر عن وحدتي التي اعتدتها والتي كانت بالتسبة لي كالعروس والصديق المفضل، والمحادثة التي اعشقها، والجمال الذي استمتع به، والمجتمع الذي أعيش فيه. ولم يكن هناك أي شيء غيرها أكثر تقربا وودية بالنسبة لي.

كنت كاتبا وفي كثير من الأحيان كنت عاطل عن العمل دون وظيفة تناسبني وذلك ما كنت أجده جيدا بالنسبة لي. عشقت كل من الكآبة المبهجة، واليأس الساحر والحزن اللطيف، والقسوة الجميلة. عشقت كل ما كان يدعو إلى الوحدة... كانت الحقول المكسوة بالثلج تتحدث معي عن كثب. وبدا القمر وكأنه يبكي منخفضا على الثلج الأبيض الشبحي. النجوم! كانت هي الأخرى رائعة وعظيمة. اما انا فكنت جد فقير وحر أيضا. ذات ليل بارد، كانت سماءه على وشك الإعلان عن طلوع الصباح،

وقفت عند النافذة المشرعة على مصرعيها مرتدي قميص النوم فقط. وباشر الهواء الجليدي ينفخ على وجهي وصدري نسماته الباردة مما جعلني اتوهم ان الهواء كان متوهج من حولي. وكنت أكثر ما أسقط على ركبتي وسط غرفتي النائية اتوسل إلى الله ان يلهمني سطرا جميلا من الشعر. بعدها اخرج من الباب وافقد نفسي في أحضان الطبيعة.

ابله دوستوفسكي:

تفاصيل رواية الابله لدوستوفسكي تلاحقني أينما ذهبت. بحيث أن الكلاب تثير اهتمامي بشكل كبير وانا لا ابحث قط عن شخص مرح و حيوي مثل اجلايا لأنه ولسوء الحظ أعلم انها كانت ستختار أحد غيري. ولا أقوى على إخراج ماري من ذاكرتي. ألم يسبق لي وأن وقفت ذات صباح بمودة أمام أحد المغفلين؟ ومن سيقدمني ويعرفني بزوجة الجنرال ايبانشين؟ ولا شك في أن الجميع يسأل عني الآن ما اذا كنت أكتب بطريقة جيدة وبارعة مثل آل ميشكين، وما إذا كنت قد ورثت الملايين ام لا؟. أنه لأمر رائع حقا ان ينال المرء ثقة إمرأة جميلة. ولكن لماذا لم اصادف حتى الآن منزل تاجر كمنزل روجوجين؟ ولماذا لا أعاني من نوبات التشنج!. كان الابله نحيفا جدا ولم يكن ليترك وراءه سوى انطباع سيء لكنه كان فتى صالح ولهذا ركع الديموندين عند قدمبه ذات مساء. انا بالتأكيد اتوقع الشيء ذاته. اعرف شخصين او ثلاثة من الكولياس. أليس من الواجب أيضا رؤية ايفولجين؟. سأكون قادرا على هدم إناء الشك في أن ما سافعله لن يقلل من قدر المرء، وبالتاكيد ان إلقاء خطاب ما سيكون بمثابة السهل الممتنع كونه يعتمد على الإلهام. قابلت أشخاصا غير راضين قط عن أنفسهم وكثيرا ما يكون المرء كذلك لمحاولته جاهدا أن يكون سعيدا وراضي عن نفسه. بعد ذلك وصلت إلى معهد شنايدر، وقبل كل شيء يجب تهدئة ناستازيا. باي حال من الأحوال انا لست غبيا لكنني أتقبل كل ما هو معقول. آسف كونني لست بطلا لهذه الرواية لأنني لست مستعدا لتقمص مثل هذه الأدوار غير أنني قرأت كثيرا في بعض الأحيان.

نزهة قصيرة:

مشيت عبر الجبال وكان الطقس رطبا والمنطقة كلها مصطبغة باللـون الرمـادي غـير أن الطريـق كان جميـلا ونظيفـا جـدا. في البدايـة كنـت ارتـدي معطفـي بعدهـا خلعتـه ووضعتـه عـلى ذراعـي . كان السـير عـلى ذلـك الطريـق رائـع جـدا بحيـث منحنـي الكثـير مـن المتعـة . كانـت الجبـال تبـدو شـامخة جـدا وبـدت لي وكأنهـا كانـت تتحـرك وتـدور بإسـتمرار وكان منظرهـا شـبيه بمسرح كبـير عرضـت عليـه كل الجبـال. وكان الطريـق يحتضـن الطحالـب امتـدادا نحـو سـفوح الجبـال. بعدهـا نزلـت إلى واد عميـق جـدا وتدفـق النهـر عنـد اقدامـي، ومـر بجانبـي قطـار يخـرج منـه دخـان ابيـض رائـع الجـمال. وكان الطريـق يمـر عـبر الـوادي الضيـق كـما يمـر جـدول ناعـم أبيـض. وبينـما كنـت أمـشي، بـدا لي الأمـر كـما لـو كان الـوادي الضيـق ينحنـي ويلتـف حـول نفسـه. السـحاب! كانـت رماديـة متراكمـة حـول الجبـال وكأنهـا محطـة لإسـتراحتهم. قابلـت في طريقـي مسـافرا شـابا يحمـل عـلى ظهـره حقيبـة وسـألني عـن مـا إن رأيـت شـابين آخريـن. أجبتـه ان لا. ثـم سـألني مـا ان جئـت إلى هنـا مـن مـكان بعيـد؟ قلـت نعـم ثـم أكملـت مسـيري. بعـد مـدة قصـيرة التقيـت الشـابين وكانـا يعزفـان اعـذب الألحـان. كانـت هنـاك قريـة منفـردة الجـمال بهـا منـازل بسـيطة مصطفـة تحـت المنحـدرات البيضـاء. صادفـت في طريقـي بعـض العربـات وبعـض الأطفـال يتجولـون في الطريـق السريـع... نحـن لسـنا بحاجـة إلى أن نـرى أشـياء خارجـة عـن نطـاق الطبيعـة. نحـن بالفعـل نـرى الكثـير ممـن يغنينـا عـن رؤيـة مـا هـو غـير مألـوف.

قطرات الثلج

كنت بصدد انهاء خطاب اعلنت فيه عن انتهائي من كتابة روايتي التي لا يهم ان كلفتني كتابتها الكثير من الالم والمعاناة. وبعد انتهائي من فعل ذلك، وضعت الخطاب والرواية داخل الدرج مرفقين بالعنوان من اجل تغليفهما وارسالهما وفي وقت لاحق. وكنت قد اشتريت قبعة جديدة وقررت ارتدائها في ايام الاحد فقط او عندما يقوم احد ما بزيارتي.

مؤخرا قام احدهم بزيارتي. وكان من الجميل ايضا انه لم يتعامل معي بطريقة رسمية كونني كاتب بل كان يتصرف معي على سجيته وكانه يعرفني منذ وقت طويل. وقام باخبراي عن احد الاساتذة الموهوبين وقررت بذلك الذهاب مشيا على الاقدام لرؤية هذا الشخص الرائع الذي لم يكتفي فقط بتعليم اطفال القرية بل لقنهم الشعر ايضا. انه من الرائع حقا ان لا يكون الاستاذ مجرد شخصا يؤدي واجبه التعليمي فقط بل يكون ايضا ملما وذا خبرة في الكثير من الاشياء اهمها التعامل مع ارواح طلابه. وهذا ما جعلني اتذكر كتاب جان باول « حياة ناظرة المدرسة السعيدة ماريا فوتس في اونتال» الذي قرائته لاكثر من مرة ولن امل من اعادة قرائته لمرات اخرى. لقد عاد الربيع من جديد وهذا ما سيلهمني لكتابة سطور رائعة من الشعر. وما احبه في فصل الربيع جوه الجميل الذي يجعل المرء لا يحمل نفسه عناء التفكير في البرد وفي كيفية تدفئة نفسه. وقريبا سيتخلى كل الناس عن ارتداء معاطفهم

التي كانت تثقل اجسامهم ليتمكنوا اخيرا من التجول كطائر حر بملابس خفيفة. حمدا لله على وجود اشياء يتفق عليها كل الناس دون ان يسيء احدهم فهم الاخر او يعترض عن رأيه.

وفي طريقي رايت قطرات الثلج تضفي بريقها على الحدائق وعلى باقات الزهور التي كانت محملة داخل عربة كانت تجرها احدى السيدات. ما ان رايتها جذبتني واردت ان اشتري منها احدى الباقات بعدها تراجعت عن رايي كونني وجدت انه ليس من المناسب ان يقوم رجل قوي مثلي بشراء شيئا رقيقا كذاك. كانت الباقات جد رائعة ومنسقة بطريقة جميلة وكان جل العالم اجتمع فيها. يا له من فصل رائع يجعل الناس تحبه بمجرد التفكير فيه.

كان المنظر كله عبارة عن مسرحية لا تكلف مشاهدتها فلسا واحد. تنظر من حولك فترى اتحاد الطبيعة والسماء التي فوقنا والمناظر الخلابة التي تجعل الجميع يستمتع بها دون ان تميز بين ابيض واسود ودون ان تمارس ضدهم اي سياسة للاطاحة بهم عكس الانسان. لازلت قطرات الثلج المتلالئة تحكي لنا عن الشتاء وجماله وتبرر لنا سبب وجودها الذي زاد الاشياء بهجة وجمالا. تجدها تارة تحكي لنا عن برد الشتاء وتارة اخرى عن تالق الربيع بلونه الاخضر المنتشر في كل الارجاء. تحكي ايضا عن وجودها بكثرة في بعض الجبال التي ما ان وصلت اليها اشعة الشمس اذابتها واحتفظت الجبال في المقابل بصقيعها الذي يشعرنا بوجوده في بعض الاحيان خاصة في شهر ابريل المتقلب والذي قريبا سيتغلب عليه الدفء وينتشر في

كل مـكان.

تجـد قطـرات الثلـج تهمـس لـكل الاشـياء وتذكرنـا ببيـاض الثلـج المتواجـدة في الغابـة والتـي رحـب بهـا الاقـزام في بيتهـم. ويذكرونـا بالازهـار الجميلـة التـي يزينونهـا ببريقهـم...

ومـا ان رايتهـا وسرحـت في جمالهـا تذكـرت احـدى اقـدم المقـولات « فقـط انتظـر. سـاتيك الخـير عاجـلا ام اجـلا. الخـير دائمـا يكـون اقـرب الينـا اكـثر مـما نعتقـد والصـبر لا يجلـب الا الـورود».

شيئان بسيطان

اولا وقبل كل شيء وحتى يسهل سير الامور دون تعقيد يجب على كل امرء الاعتناء بنفسه ومعرفة قيمتها. بداخل كل منا ما يجعلنا نفكر في غيرنا وننسى التفكير في انفسنا. ولكن هل قام احد من الذين منحناهم اولوية التفكير في ان يقوم على الاقل بشكرنا على ذلك؟ وهل حقيقة يمكن لاحد فعل ذلك؟ بالتاكيد لا ولن يفعل احد ذلك كون الانسان اناني لا يحب شكر غيره وفي المقابل يحب ان يشكره احدا ما. وما ان فعل امرا ما يحب ان يمدح نفسه ويقول» كل هذا حدث بفضلي ولم يساعدني احد». فكلما قدمت يد العون لاحد ما وفكرت فيه، تكون بذلك قد تجاهلت نفسك وسلبتها قيمتها على الرغم من معرفتك بان لا احد يمنح القيمة لمن يبخلها على نفسه ويفضل غيره عنه.

ثانيا بينما كنت امشي في احد الطرق صادفت كلب مار واخذت انظر اليه واستلطفه مما جعلني ابدو كرجل احمق. اليس من الحماقة الوقوف في منتصف الشارع وإظهار الاهتمام لكلب؟ اليس من الغباء هدر الوقت في سبيل هذا الحيوان؟ الحقيقة هي انني حتى ولو لم أقم بذلك في جميع الاحوال كنت اهدر وقتي ولم اشعر قط بانه ثمين. وبشعوري ذاك واصلت طريقي مترنحا في المشي.

القارب

اظن انه سبق لي وان وصفت هذا المشهد من قبل. لكنني ساكرر وصفه مرة اخرى. كان هناك قارب في وسط البحيرة يركبه رجل وامراة وكانت السماء من فوقهما حالكة الظلام مزينة بنور القمر. وكان الهدوء يسود الجو الذي كان مثاليا لطيور الحب. يا ترى هل ذلك الرجل ليس الا رجل سيء يدبر لخطف تلك المراة ؟ وهل تكون تلك المراة السعيدة مجرد ضحيه له لا اكثر؟ لا نعلم ولن نعلم لان كل ما نراه امامنا هو مشهد تقبيل كل منهما الاخر. وعلى الطرف الاخر كان هناك جبل ضخم كان انعكاسه على الماء يجعله يبدو كعملاق نائم وهناك على طرف البحيرة كان هناك منزل يشع النور من احد نوافذه. وكان الجو جميل جدا زاده الظلام جمالا. كانت النجوم تتلالئ من فوق السماء منعكس ضوئها على البحيرة وكان القمر هو الاخر منعكس عليها كأمير يقبل اميرته منجذب كل منهما نحو الاخر لا شيء يفرق بينهما وكلاهما متعطش الى الحب. وكما كان القمر منجذب إلى البحيرة وغارق في السعادة كان كذلك الرجل والمراة ساكنان منغمس كل منهما في تقبيل الاخر وكان المجذافان يستلقيان على الماء في سعادة مستمتعان بمشاهدة الرجل والمرأة والقمر يسطع فوقهما، مستمتعان بمشاهدة الواقعان في الحب.

فالديمير

لنطلق عليه اسم فالديمير كونه اسم فريد من نوعه و نادر يعبر عن حامله الذي لا يقل عنه غرابة. حاول كل من رآه بكل الطرق ان يسترق منه كلمة ما او يرى منه فعلا ما، وما كان يفعل ذلك إلاقليلا. كان يتصرف بلابقة اكثر عند ارتدائه لملابس عادية، ويتصرف عكس ذلك عند ارتدائه للانيقة منها. هو في الأساس شخص صالح لولا أنه ألصق في نفسه أخطاء لم يقم بارتكابها في الأصل. وكان أكثر قسوة على نفسه بارعا في جلد ذاته. أليس هذا كاف كمبرر على أنه إنسان صالح؟

كان يعيش مع زوجين يصعب عليه بل من المستحيل أن يغادرهما، إلى أن جاء يوما وطلبوا منه ذلك بكلمات فحواها» حان الوقت لتتركنا وشأننا» وبطلبهم ذاك ، استصعب عليه حدوث امرا كهذا بحيث انه لم يسبق له وأن تخيل أنها سيعيش يوما قاسي عليه كهذا وأن يرى في اوجهم وهو مغادر ليجد تلك المرأة تودعه بابتسامتها بينما زوجها بشحابة الوجه. لقد كان كالفارس المغوار حقا، وكانت خدمة الناس بالنسبة له سببا لعيشه في هذا الوجود. لم يكن باستطاعته رؤية النساء وهن مثقلات بالصناديق بل كان يبادر في مساعدتهن بحمله لتلك الصناديق، وذلك ما كان يتقن فعله دون أن يشعرهن وكأنه يتطفل عليهن.

اي الأشخاص يشبه فالديمير يا ترى؟ من الواضح أنه يشبه والديه... كان من النادر أن يعترف بسعادته او بكآبته بل من

الغريب أن يفعل ذلك. واكثر ما كان يؤمن به هو الإجتهاد من اجل البقاء. ولم يسبق لأحد وان رأى رجلا مثله راضي وغير راضي عن نفسه في الوقت ذاته. ولم يسبق أيضا وان وجد أحد سريع ومترددا في الوقت ذاته مثله.

في إحدى المرات ولأول مرة، وعدته إحدى الفتيات بالخروج معه في موعد وعندما حان وقت الموعد، جعلته ينتظر لمدة قبل ان تلحق به وهذا ما فاجئه جدا كونه لم يتوقع منها فعلا كذلك. وقال له احدهم في أحد المرات:» يبدو أنك معرض للخداع بكل سهولة. هل يستهويك من يتجاهلك؟» أجابه قائلا:» انت مخطئ تماما»..

لم يكن يحمل اي ضغينة تجاه اي أحد كونه كان مؤمنا أن كل ما يفعله المرء سيء كان ام جيد، سيعود إليه في وقت ما. ولم ينكر ابدا أنه هو الآخر تلاعب بالناس .

كان أكثر ما يسعده أثناء عمله في مقهى السيدات، هو رؤيته للزبائن والتعامل معهم. بالمناسبة، لم يكن متخذ الانحراف صديقا له وعكس ذلك كان يقدر كل منحرف على سبيل للاستثناء. كان يستعمل عقله في التفكير بدل قلبه، ولم يسمح ابدا لقوة مشاعره ان تفوق قوة عقله. ولم يكن من النوع الذي تنجذب إليه النساء، وكان قليلا ما يلقى الاهتمام منهن. وكانت النساء في المقابل ينعتنه بالخجول وهذا ما كان يدفعه للاعجاب بهن.

قابل في أحد المرات إحدى المتفاخرات بثروتها، وتصرف معها بلطفه الذي يعتبر ثروته الوحيدة وكان تعامله معها كما هو

الحـال عندمـا يشـعر المـرء أنـه لا يعنـي شـيئا للطـرف الآخـر. وقابـل أيضـا مـن يفتقـرن إلى الثقافـة والتعليـم وكل امنياتهـن نيـل مـا لم يكتـب لهـن. وقابـل أيضـا مـن نلـن كل مـن الثقافـة التعليـم إلا أنهـن جاهـلات لا يفقهـن شيء.

لم يكـن ابـدا يسـعى إلى الإنتقـام مـن الظلـم الـذي لطالمـا عـان منـه وكان التجاهـل هـو طريقتـه المثلـى للانتقـام. وهكـذا تخلـى عـن كل مـن لم يعاملـه حسـب مـا يسـتحق، ولم يكـن أبـدا يـؤذي نفسـه بتحمـل مـا يفـوق قدرتـه. وبهـذا الشـكل بنـى بينـه وبـين كل مـا يؤذيـه جـدارا يسـتحيل هدمـه.

كانـت الموسـيقى الطريقـة المثلـى لتحسـين مزاجـه كـما هـو الأمـر عنـد معظـم النـاس. ومـا إن تعلقـت بـه فتـاة مـا، ظـل بعـد عنهـا لا يسـمح لنفسـه بالاقـتراب أكـثر. كان مشـبوها مثـل الجنوبيـين، غيـور في الكثـير مـن الأحيـان ولا تسـتمر غيرتـه لفـترة طويلـة كـون احترامـه لذاتـه حـرره مـن اضطهـاد حسـد الآخريـن الـذي كان يجـده علامـه للضعـف.

ذات مـرة فقـد أحـد أصدقائـه ولم يعـر لذلـك اي إهتـمام بـل ردد بينـه و بـين نفسـه قائـلا:» لسـت وحـدي الخـاسر، هـو أيضـا خـسرني». كان يتهـم بالمـرأة اهتمامـا كبـيرا ويصـل باهتمامـه ذاك إلى مرحلـة يجعـل مـن نفسـه عبـدا لهـا إلى أن تخطـئ في حقـه وهـذا مـا يجعلـه يتخـلى عنهـا ويمـضي في طريقـه دون أن يلتفـت وراءه، ولا يعيـده اليهـا اي شيء حتـى و لـو توسـلت إليـه. وكان أكـثر مـا يغـادر مبتسـما يقهـر بابتسـامته كل مـن خذلـه وهـذا مـا يجعلـه سـعيدا جـدا. ولم يكـن يشـفق عـلى أي امـرأة بقـدر اشـفاقه

على نفسه،و كان شابا يكتسب قوته من اهتمامه بمن هم في أمس الحاجة إلى الاهتمام كالضعفاء والمسنين... يبدو أننا تحدثنا عنه مطولا!!

كان في بعض الأحيان يعمل دون توقف وكان يتلقى كثيرا من الانتقادات على ذلك غير أن كل من انتقده، يجد نفسه يقلده في كل ما يفعل!... بالمناسبة، التقليد أمر طبيعي تماما وله أيضا المقدرة على جذب الآخرين لكن يستحيل مقارنته مع ما هو أصلي لعلو قيمته.

الظل:

لا يهمنـي إن ضعفـت او خـاب أمـلي، أو حتـى لـو خفقـت في تحقيـق مـا اريـده، أو في تلبيـة أحـد المطالـب لطالمـا لـدي ظـل يعتـبر أكـبر دليـل عـلى شـخصيتي الرائعـة. إنـه نحيـف ووسـيم و يشـعرني بالحيـاة. لـكل منـا ظلـه وهنـاك الكثـير مـن يقلـل مـن أهميتـه او لا يـراه مهـما عـلى الإطـلاق. ولكـن أليـس المهـم ان نقـدره؟؟ ان قـدرتي عـلى مسـاعدة الآخريـن في إكتشـاف قدراتهـم، تجعلنـي مطمـئن وتثبـت عـلى أننـي شـخص يتـصرف عـلى سـجيته. وغنـي عـن القـول ان اي شـخص يتمتـع بكامـل قـواه العقليـة، يسـعده ان يكـون حياديـا غـير منحـاز لأي شيء أكـثر مـن الآخـر.

أينـما وجـدت الظـلال اضـاءت كل الأنـوار، ولا جسـد بـلا ظـل. إنـه تمامـا كالـروح النقيـة الخاليـة مـن الشـوائب والـذي كثـيرا مـا يحدثنـي عـن خصـالي الطيبـة ولـولاه مـن سـيقولي لي أننـي طيـب القلـب، هـادئ ، واتمتـع بالقليـل مـن الـذكاء؟ انـه حقـا مسـتوعبا لـكل تحـركاتي وهـذا مـا يجعلنـي مرتبـط ومتعلـق بـه ولـه القـدرة أيضـا عـن منـع النـاس مـن التحـدث خلفـي قائلـين:» ليـس لديـه ظـل! يالـه مـن مسـكين» كـما كان الحـال مع المسـكين بيتر شليسـبل الـذي اسـتنزفه نفسـه حتـى وصـل إلى مرحلـة أصبـح فيهـا جاهـلا لمـا سـيفعله، طارحـا اسـئله لم يسـبق لهـا وأن لامسـت شـفتاي مـن قبـل مثـل» مالـذي عـلي أن افعلـه؟ ماهـي هـي خطـوتي القادمـة؟» وهكـذا، هـرب شليسـبل مـن الشـمس التـي لطالمـا ابهجتنـي. امتـلاكك لظـل صـادق أفضـل مـن انتصـارك عـلى الحيـاة، ومـن أن تكـون خـارق الـذكاء!

الشجرة الصغيرة:

ارها من بعيد دون الاقتراب منها. لن تذهب بعيدا، ولن تتحرك من مكانها ابدا، لا عفل لها ولا تريد شيء غير النمو في الفضاء بسلام دون أن يقوم أحدهم باقتلاع أوراقها ويكتفي فقط بالتأمل في جمالها او فقط يمر تحت ظلها مرور الكرام لإنشغاله بأمور أخرى.

لا أعلم كيف لم امنحك اي شيء من قبل؟ ولكن كيف لي أن امنحك وانت التي لا تحتاجين لأي نوع من السعادة؟ لكن ربما يسعدك ويرضيك ان يراك أحدهم جميلة! وانتم ما رأيكم أعزائي القراء؟ مالذي يسعدها يا ترى؟

ما اقدس الأشياء المنبثقة منها! إنها لا تعلم شيء على الإطلاق، ولا تعلم أيضا أنها خلقت من أجلي، من أجل أن ملئ حياتي سعادة وفقط. ولكن لما لا تزال مدركة لمقدار الحب الذي اكنه لها؟ كثيرا ما نختار طرق أخرى للتعبير عن ما يختجلنا تجاه احد ما ولكن لا شيء يؤكده كالبوح بما نشعره بكل صدق واخلاص ونجعل الطرف الآخر يسمع كل ما تنطق به قلوبنا. وعلى الرغم من أنني بحت لها بكل ما أشعره تجاهها غير أنها لا تزال مدركة ابدا أنها تجعلني ابتسم ما إن رأيت تحية أوراقها، ولا تعي مدى سعادتي وانا مستلقي عند قدميها. هي فقط كتلك المرأة المغادرة وإلى الأبد التي رسمها كوربيه لتموت!

من فترة شبابي:

كانت تلك الفترة رائعة بكل ما تحمله العبارات من معنى. كل ما عشته، كان بيني وبين نفسي داخل ذهني فقط حتى الشطر الذي عشته خارج ذهني كان رائع للغاية. بالمناسبة، لم تكن الحياة سهلة على الإطلاق فقد مررت بكثير من العقبات والصعاب التي كنت انا المتسبب الأول فيها.

غالبا ما كنت أقارن نفسي بالفتيات الصغيرات الممتلئات بالشوق، والشغف. وأحيانا اكتفي بالاستلقاء على سريري كرجل مريض. كانت تصرفاتي جد غريبة حقا! كان هناك رجل وسيم مثقف، يعاملني بلاطفة بشكل غير عادي، وكان يحيطني بإهتمام كبير كما لو كان يعرف كل ما يحدث معي من أشياء تعيق طبيعتي التي خلقت عليها!. كنت جريء وخجول في نفس الوقت واتيت إلى هذه الحياة مثل الطفل الذي يذهب اول مرة الى المدرسة بخجل ودون إرادة. كان وجهي فجا ويداي حمراء رفيعة. وكلما انتقدني اي أحد على ذلك، شعرت بالنعومة والبرودة، باللطافة والخشونة أيضا. وكنت اتمتع بالقليل من الصفات الغريبة المختلفة التي كانت تجعلني بين الحين والآخر افكر في الكثير من الأشياء.

كانت جل انشطتي تتمثل في ممارسة الصبر بطريقة ممنهجة، والخربشة على الأوراق في المكاتب الفرعية المحترمة. للأسف، لم تكن لدي ابدا الرغبة في ارتداء البدلات الرسمية، ولم أكن أحبذ إستخدام المظلة ما إن هطل المطر. وكانت قبعتي دائما

ما تبدو غريبة غير مناسبة لي ومع ذلك كنت أحبها جدا، أو بالأحرى كنت احب كل ما لا تربطه بالاناقة اية صلة!

كنت أحترم النساء بشكل كبير وكل ما أحببته من أعماق روحي كان الشتاء ولا شيء غيره. وكانت المعاناة أمرا جد لطيف بالنسبة لي. ربما كانت لدي الكثير من التوجهات المسيحية على الرغم من أنني لم أكن أفكر في ذلك على الإطلاق. لم تكن دراستي تسير على مايرام بحيث كنت احضر القليل من الاجتماعات والمحاضرات، وأكثر ما كنت اصرف اموالي عليه هو اقتناء الكتب. وكان بائعها بدوره يعاملني باحترام سحر عقلي.

كان الربيع آنذاك رائع الجمال بحيث كانت كل المنازل والأشجار، والشوارع متلألئة وكأنها اتت من مكان يفوق الوجود جمالا. لم أكن عليلا ابدا بل كنت دائما مصاب بشكل غريب وخطير بالتودد إلى الأشياء الغير عادية. كنت أشعر بسعادة كبيرة عندما أقف في أعالي المحطة بملابس رقيقة واحمل الصقيع في أحضاني. كنت أشعر من أعماقي ان العالم عزيز علي، وانني احب الطبيعة والناس من كل قلبي. كنت اقدر الحياة دون أن أخشى خسارتها... كان الخريف بدوره جميلا جدا، وكان يجذبني بحزنه بني اللون بينما كانت كل من الأشجار المزهرة والعطور الرائعة في شهر مايو باغراقي في بحر من الاحزان.

هكذا كنت في ذلك الوقت استمتع بالتفكير الذي كان مهما بالنسبة لي. بحيث كنت أفكر في ما يحتاجه المرء أن يفعله ليكون مواطنا صالحا، ورجلا قويا، و هذا ما جعلني اتوق بصدق وإخلاص إلى الاستقامة. ما أجمل أن يتوق المرء لكل ما

هـو جميـل!

في ذلـك الوقـت ايضـا، كنـت قـد بـدأت بتغطيـة الأوراق بالقصائـد القصـيرة وكنـت اقـوم بذلـك بـكل حرفيـة عـلى الرغـم مـن أن الشـعر كان لا يـزال بالـشيء الغامـض بالنسـبة لي. ربمـا بـدأت في كتابـة الشـعر بسـبب أننـي كنـت فقـيرا وبحاجـة إلى هوايـة مـا تشـعرني بالـثراء وتغنينـي عـن كل شيء! و قـد يكـون القلـق وعـدم اليقـين، وهواجـس المسـتقبل هـي مـن دفعتنـي إلى التقـاط الريشـة وكتابـة مـا تعكسـه نفـسي .

اود ان اضيـف أنـه في ذلـك الوقـت، كنـت شـخصا مليئـا بالبهجـة، وأكـثر إشراق وحياويـة. نعـم، لقـد حظيـت بافـراح وسـعادة كبـيرة عـلى الرغـم مـن أننـي كنـت هـادئ ومكتئـب!

الفضولي:

ترى ما نوع المسرحيات التي ستعرض في هذا الشتاء؟ ومن أهم أبطالها الذين سيزينون خشبة المسرح؟ وأي المؤلفين سنرى؟ وبمساعدة اي نوع من المذيعين سيتم إيذاع العروض في جميع مسارح العاصمة؟ _ لأول مرة يبدو لي هذا السؤال ليس في محله_-

من المحتمل أن تعرض مسرحيات لهوبتمان واخرى لسوديرمان، ولفيديكيند، و هوفماتسال أيضا. ولم يكلفني ذكر كل هذه الأسماء إجهاد لعقلي. يا ترى هل سيكون هناك أيضا اسم جديد لم يسبق وأن انبثق نوره للعلن؟ وهل سيتم عرض كل ما هو حديث؟ سافترض ذلك وسافترض أيضا وجود شرارات ماطرة من قبل نجوم الجنوب الشرقي. يا ترى ماذا سيقدم راينهاردت؟ وهل ستكون له بعض الأوراق الرابحة؟ وما الذي يخطط له اشهر نقادنا حاليا ؟ هل لازالوا يجسلون على حافة الغابة منهمكون في قراءة الكتب، ام أنهم يدخنون الغليون؟ قريبا ستنهمر عليهم الانشغالات وسيكون من الواجب عليهم اللحاق في الوقت المناسب لإطفاء لهيب الاندلاع الذي سيحصل بين المشتركين. ماذا يفعل الممثلون؟ وابن هي ابداعاتهم التي لم تحترق بعد؟ يجب على المرء أن لا يعلي سقف معنوياته وتوقعاته، وحماسه كون الناس هنا بالفعل يقفون ومعهم خراطيم المياه التي ستطفئ ذلك اللهيب في اي لحظة! ومعنى ذلك، أنهم يقفون واقلامهم خلف اذانهم على استعداد لمنحك

كمية من الماء البارد ما إن بالغت في تقدير إنجازك. اين الشباب؟ وابن المواهب الغير مكتشفة؟ وفي حال ما لقي هذا السؤال إجابة، هل ستتغير الدراماتورجية؟

أرى أمامي أحدهم يتجول ذهابا وايابا في شوارع كوبنهاجن النابضة بالحياة، ممسكة بذراعه امرأة حسناء . قريبا سينتهي الصيف واحمد الله كثرا على ذلك! ولكن، متى سيحين العرض الأول؟ وفي أي يوم سيحدث ذلك، وهل سيكون مثيرا؟ آمل أن يكون كذلك لأنني من النوع الذي يتحمس في اول ليلة للعرض والذي كثيرا ما يتوقع أن تكون هناك ما سيكون جدير بالمشاهدة. في المقابل هذا لا يعني أنني أجد المتعة في تعرض الكاتب المسرحي لكل أنواع الشتم. متى سترتفع شارة المسرح لأول مرة لتسمح لما بالتأمل في المشاهد ؟ وهل ستكون هناك الكثير من المشاهد الجميلة؟ أمل أن يكون هناك بين الحين والآخر مشاهد جريئة تتسبب في احمرار وجنتي الممثلين والا فستصبح المشاهد جد مملة. هناك من بجد المتعة في كل شيء وهناك أيضا من يمل بسرعة. يا ترى هل قام الرسامون بنتظيف فرشهم بشكل جيد أثناء الإجازة؟ وهل يوجد الكم الكافي من الزيت لانارة المصابيح؟ وهل هناك ابتكارات جديدة في عالم الإضاءة؟ نأمل أن يكون أحد الأفرادالمعنيون قد قام بتنظيف بتلطيف احباله الصوتية قليلا واظفى عليها القليل من اللطافة. اما بالنسبة لبراعة اللسان، فإننا نتوقع المعجزات لهذا العام.

اتمنى ان يبتلعني الليل من جديد ويأخذ بي في احضانه. بقي سؤال يجول في خاطري يا ترى هل تم صقل الخناجر، وتمليع الأزرار والحجارة، والمقاعد المرصوفة، والستائر الملونة، والقوالب الذهبية، والقمصان؟ وخاصة الأخلاق والاذهان ، والحواس! وهل كل الأحذية خالية من الثقوب وكل القلوب في حالة جيدة؟؟ لنفترض أن كل شيء على ما يرام، كيف سيكون مظهر الرجال ؟ هل سيقومون بارتداء الادرعة ام السترات؟ وماذا عن السيدات؟ هل سترتدين الفساتين المخملية ام العادية؟... في النهاية لا شأن لي في مظاهرهم يكفي ان يدخلوا بشكل لائق فقط. لهذا أرى أن ما يهم حقا هو السرحان في الفضاء مثلما افعل الآن اتسلل الى الحديقة منهمكا ويغمرني الليل بلطفه يا له من أمر جميل! أليس كذلك؟

البرلينية الصغيرة:

كثيرا ما كان ابي يسمعني عبارات تلكم اذناي وكان يفعل ذلك من دواع حبه لي طبعا وكنت بدوري أجيبه عن ما يقوله لي بعبارة « أبي انت حقا مجنون!!» وبقولي لتلك العبارة كنت أشعر وكأنني مقصرة جدا في حقه. كانت معلمة اللغة الالمانية تقول لنا بكثرة أنه يجب على السيدات استخدام لغة راقية أثناء حديثهم. يا لها من امرأة مروعة! ولكن أبي لا يسمح لي بالسخرية منها وربما أجده محقا. لأن السبب وراء الذهاب إلى المدرسة هو التعلم والتربية. إلى جانب ذلك، فإنه من غير اللائق أن يسخر المرء من غيره. فرغم كل شيء أرى أنه على السيدات أن يتعاملن مع غيرهن بكل نبل واحترام.

وعلى الرغم من أنني اتمتع بالعديد من المواهب ، واتقن كل ما اقوم به من اعمال، لم يسبق وأن طلب مني أحد أن أقوم بخدمته ولن يفعل أحد ذلك. ترى هل ساحظى بمهنة في وقت لاحق من حياتي؟ بالطبع لا لأنني آنذاك، سأكون متزوجة، يافعة وأنيقة. سأتزوج ومن الممكن أنني سأقوم بتعذيب زوجي وهذا ما يعتبر امرا جد فضيع ان يحتقر المرء نفسه كلما شعر بالحاجة إلى احتقار شخص آخر! الآن انا ذات الأنثى عشر سنة فقط ومن الواضح أنني ناضجة جدا مقارنة بسني والا ما كنت فكرت في أشياء كهذه. هل سيكون لدي أطفال؟ وكيف سيحدث ذلك؟ سيحدث بالتأكيد ان لم يكن زوجي حقيرا ! ولكن، كيف سأقوم بتربية ذلك الطفل ولا يزال علي تربية نفسي! يا لها من أفكار سخيفة!!

برلـين مدينـة رائعـة الجـمال وبالنسـبة لي هــي اجمـل مدينـة في العـالم وأكثرهـا ثقافـة. وسـأكون كاذبـة أن لم اعـترف بهـذا الأمـر. الا يعيـش القيـصر هنـا؟ هـل مـن الواجـب عليـه العيـش هنـا حتـى ولـو لم يعجبـه المـكان؟. ذات يـوم رأيـت الأطفـال الملكيـين يركبـون سـيارة مكشـوفة السـقف، سـاحرة الجـمال. وكان الأمـير يبـدو مفعـما بالحيـاوية وكانـت تجلـس إلى جانبـه سـيدة جميلـة ونبيلـة، مخبـأة داخـل فراءهـا المعبـق بالعطـر، وكان يبـدو منظرهـم وكأن الأزهـار كانـت تمطـر عليهـم مـن فـوق السـماء الزرقـاء. ولا شيء اجمـل مـن حديقـة تيارجاتـن الرائعـة التـي اقصدهـا تقريبـا كل يـوم مـع مربيتـي الجميلـة. وهنـاك يمكـن للمـرء الجلـوس تحـت الأشـجار الخـضراء، ويتنـزه في المسـارات المسـتقيمة او المتعرجـة لسـاعات دون أن يشـعر بالوقـت. حتـى ابي الـذي لم يكـن يبـدي اهتمامـا لأي شيء، كان كل اهتمامـه مسـلط عـلى تلـك الحديقـة.

أبي رجـل مثقـف، انـا مقتنعـة جـدا بأنـه يحبنـي بجنـون. وسـيكون أمـرا مروعـا حقـا لـو حـدث وقـرأ مـا اكتبـه الآن، لكننـي سـامنع حـدوث ذلـك بتمزيقـي لهـذه الأوراق بعدمـا اكمـل. في الواقـع، أرى أنـه ليـس مـن الجيـد أن تكـون سـخيفا وغـير ناضـج، وفي الوقـت نفسـه تريـد الاحتفـاظ بالمذكـرات. ولكـن الملـل هـو الـذي يجـبر الإنسـان عـلى فعـل كل مـا هـو أحمـق.

مربيتـي امـرأة لطيفـة، ومخلصـة، وتحبنـي كثـيرا. إضافـة إلى ذلـك، فهـي تحـترم أبي كثـيرا. جسـمها نحيـل عكـس المربيـة السـابقة السـمينة كالضفـدع، والتـي كانـت دائمـا مـا تبـدو وكأنهـا عـلى وشـك الانفجـار. كانـت إنجليزيـة الأصـل، قـام أبي بطردهـا مـا إن

سـمحت لنفسـها بالتـصرف كيفـما تشـاء بكامـل حريتهـا.

قريبـا، سـنقوم برحلـة انـا وابي ككل عـام في مثـل هـذا الوقـت. أليس مـن المريـب ان لا يخـرج النـاس في رحـلات في مثـل هـذا الوقـت مـن السنة؟ يتوجـه أبي إلى الشـاطئ ليسـتلقي عـلى رمالـه الذهبيـة، ويـترك المجـال للشـمس أن تقبلـه الى ان يتحـول وكأنـه خبـز بنـي. كـما أنـه اكـثر مـا يكـون بصحـة جيـدة خـلال شـهر سـبتمبر إذ أن لا إرهـاق، ولا شـحوب يصيـب وجهـه. امـا أنـا فإننـي أفضـل ان يكـون الرجـل اسـمر البـشرة وكأنـه عـاد لتـوه مـن الحـرب. أليـس مـا أقولـه مجـرد تفاهـات تفـوق سـني؟ حسـنا، بالطبـع لا ازال طفلـة. سـأقوم برحلـة الى الجنـوب تحديـدا إلى ميوتـخ، ثـم إلى البندقيـة حيـث تعيـش أمـي الغاليـة عـلى قلبـي والتـي تعيـش منفصلـة عـن أبي لأسـباب عميقـة لا أعرفهـا. وكـوني أعيـش معظـم الوقـت مـع أبي، فمـن الطبيعـي أن أعيـش مـع أمـي كذلـك لفـترة معينـة. لا أسـتطيع الانتظـار اكـثر لخـوض هـذه الرحلـة. انـا احـب السـفؤ كثـيرا، وأعتقـد أنـه يجـب عـلى كل شـخص أن يـذق متعتـه، ويركـب أحدهـم القطـار ويغـادر بعيـدا، بينـما يجلـس الآخـر متجهـا نحـو المجهـول.

كـم اجـدني جاهلـة لبعـض الأمـور! مالـذي اعرفـه انـا عـن الحاجـة والفقـر؟ لاشيء عـلى الإطـلاق، كـما أننـي أرى أنـه ليـس مـن الـضروري أن اجـرب أمـرا كهـذا. انـا حزينـة جـدا عـلى حالـة الأطفـال الفقـراء، فلـو كنـت مكانهـم كنـت قـد ألقيـت بنفسي مـن النافـذة دون أن أتـردد في فعـل ذلـك!

افطـن مـع أبي في اكـثر الأحيـاء أناقـة ونظافـة، وهـدوءا وقدمـا نـوع مـا. هـل أصبـح النبـل مثلـه مثـل العلامـة التجاريـة؟ لا أحبـذ قـط العيـش في المنـازل الجديـدة لأنـه أكـثر مـا يكـون فيهـا شيء غـير متناسـب معـي. عـلى أيـة حـال، في منطقتنـا لايـكاد المـرء يـرى اي وجـود للفقـراء، أو العـمال البسـطاء. إذ أن المنـازل التـي بجوارنـا كلهـا ذات حدائـق خاصـة، يعيشـون بهـا أصحـاب المصانـع، والمصرفيـون، والاثريـاء. وهـذا مـا يجعـل ابي يبـدو أمامهـم ميسـور الحـال. كـما أنـه مـن المسـتحيل أن يتمكـن شـخص فقـير مـن العيـش هنـا، كـون الشـقق باهظـة الثمـن. يقـول أبي أن مثـل هـؤلاء البائسـون يعيشـون في شـمال المدينـة. ولكـن مالـذي يعنيـه بالشـمال؟ أعـرف موسـكو اكـثر ممـن أعـرف شـمال مدينتنـا. كـما أننـي تلقيـت العديـد مـن البطاقـات البريديـة مـن موسـكو وبطرسـبرج ، وهولنـدا أيضـا. اعـرف كذلـك انجاديـن تلـك المدينـة المعروفـة بجبالهـا الشـاهقة، ومروجهـا الخـضراء. امـا عـن مدينتـي، ربمـا بالنسـبة لكثـير مـن سـكانها، تبقـى برلـين لغـزا يصعـب فكـه.

أبي مـن أكـبر الداعمـين للفـن والفنانـين، وأكـثر مـا بقـوم بـه هـو الانهـماك في عملـه. حسـنا، غالبـا مـا ينهمـك اللـوردات في الأعـمال التجاريـة أيضـا، ومـا يقـوم بـه أبي؛ هـو المعامـلات بحيـث يقـوم بـشراء وبيـع اللوحـات. كـما أنـه يوجـد مـن منزلنـا العديـد مـن اللوحـات الجميلـة. وأعتقـد أن الهـدف مـن عمـل أبي يكـون دائمـا في صالـح الفـن، كونـه لا يفهـم اي شيء عـن الأعـمال الأخـرى أو بالأحـرى لا يُسـمح لـه بفهـم اي شيء، أو أن سـبب ذلـك هـو أنـه لا اهميـة للفنانـين في العـالم. ولهـذا السـبب، يقـوم أبي بطريقـة ذكيـة بلفـت انتبـاه العـالم الـذي ربمـا لايحتـاج عـلى الإطـلاق للفـن

والفنانين الذين أغلبهم يتضور جوعا. وغالبا ما يساعد أبي من هم أقل منه من الفنانين.

لا أريد العيش في اي مكان آخر غير برلين. هل يمكن للأطفال الذين يعيشون في المدن الصغيرة أن يقرروا بأنفسهم طريقة عيشهم؟ بالطبع، فمن الواضح أنهم يتمتعون هناك بأشياء لاوجود لها عندنا كالاشياء الرومانسية مثلا! أعتقد أنني لست مخطئة كونني أرى كل ما هو غير مكتمل على أنه رومانسي. فعلى سبيل المثال، أجد كل ما هو منهار ومريض، وعظيم الفائدة كسور المدينة القديمة رومانسي. احب جدا الحلم بهذه الأشياء إلا أنه في النهاية، يبقى القلب وحده اكثر الأشياء رومانسية. كما أنني أجد ان كل شخص حساس، يحمل في نفسه مدن محاطة باسوار قديمة. وأرى أيضا أن برلين ستنفجر قريبا بسبب ما تعايشه من حداثة. يقول أبي ان كل ما هو تاريخي، وقديم سيندثر ولن يعرف احدا اي شيء عن برلين القديمة بعد الآن. أبي يعرف كل شيء او على الاقل كل شيء تقريبا واحب ان استفيد منه كثيرا.

من الممكن أن تكون المدن الريفية جميلة بشكل ما، بحيث توجد هناك اماكن للاختباء واللعب، وكهوف تستحق الاكتشاف، والمروج والحقول التي تبعد عن الغابة بخطوات فقط، وتبدو منازلها مزينة باللون الأخضر. لكن برلين هي الأخرى لها قصر جليدي يسمح للناس بالتزلج فيه حتي في أشد ايام الصيف حرارة. ومن الواضح أنها تتقدم بخطوة على جميع المدن الألمانية الأخرى من كافة النواحي. كما أنها المدينة اكثر نظافة

وحداثـة في العـالم أيضـا. ولكـن مـا قـال كل هـذا؟ أبي طبعـا وكـم انـا سـعيدة لتعلـم الكثـير منـه... لقـد تخلصـت شـوارع برلـين مـن كل الاوسـاخ ، وأصبحـت نظيفـة كنظافـة الثلـج. كـما أنـه هنـاك مـن النـاس مـن يرجحـون التزلـج في هـذا الوقـت . مـن يـدري، ربمـا انـا أيضـا سـأقوم بذلـك يومـا مـا. وهنـا ايضـا، توجـد الكثـير مـن الملابـس التـي تواكـب جميـع فصـول السـنة. وفي العـام المـاضي، قـام الأطفـال ومجموعـة مـن البالغـين، بلعـب لعبـة دورديابولـو التـي لم يعـد لهـا وجـود هـذا العـام. وهكـذا تغـير كل شيء في برلـين المواكبـة للموضـة.

كثـيرا مـا يكـون أبي شـخصا لطيفـا وهادئـا لكنـه في بعـض الأحيـان يغضـب دون سـبب، ولا أحـد يمكنـه معرفـة ذلـك السـبب الـذي يحولـه مـن شـخص جميـل إلى قبيـح. وبرؤيتـه في تلـك الحالـة، أرى كيـف للغضـب ان يجعـل مـن النـاس قبيحـي المنظـر. عندمـا يكـون أبي في مـزاج سيء، أجـد نفـسي أتحـول مـن فتـاة إلى كلـب مطيـع. لذلـك يجـب عـلى أبي ان يتحكـم في غضبـه وان يفرغـه في مـن تسـبب فيـه. مـن الطبيعـي أن الآبـاء ليسـوا معصومـين مـن الخطـأ، ومـن منـا ليـس لـه نقـاط ضعـف؟ ومـن منـا لا يخطـئ حتـى ولـو بخطـأ واحـد؟ الآبـاء الذيـن لا يهتمـون بحجـب غضبهـم عـن اطفالهـم، هـم نفسـهم الذيـن يحولـون أطفالهـم إلى عبيـد شـيئا فشـيئا. لذلـك، يجـب عـلى الاب ان يتغلـب عـلى مزاجـه الـسيء في الـسر بينـه وبـين نفسـه -ولكـن مـا مـدى صعوبـة ذلـك الأمـر؟ - او يخـبر احـد الغربـاء بمـا يختجلـه مـن شـعور سيء.

تعتبر اي فتاة على أنها سيدة جميلة ويافعة، وفي داخل كل أحد مثقف يقطن فارس مغوار. دعوني أخبركم بالحقيقة، العيش مع الأب فقط، هو دون أي شك مثل العيش في النعيم. واذا حدث ورايتم اي عيب مني فهو بكل تأكيد من ابي، فبالتالي انا نتاج أخلاق أبي وليس أخلاقي. ولكن يمكن أن يكون سبب غضب أبي هو اعتماد الناس عليه في بعض الأشياء، غير أنه في المقابل، هناك أيضا من الناس من يرفهون عنه.

لي غرفتي الخاصة، واثاثي وكبتي وكل ما اشتهيه. هل انا ممتنة لابي على كل هذه الأشياء؟ ياله من سؤال! انا مطيعة له، وأيضا اعتبر من ممتلاكاته ومن الممكن ايضا ان يكون فخورا بي. حتى أنني اعتبر المتسبب الأول في غضبه، أو بالأحرى غضبه المادي. وكثيرا ما انفجر ضحكا عندما ينفجر غضبا في وجهي. أبي يحب كثيرا التقاط الصور، ويتمتع أيضا بروح الدعابة ونفس الوقت، هو شخص مفعم بالحيوية والنشاط، ويغمرني في أعياد ميلادي بالكثير من الهدايا القيمة. بالمناسبة، لقد قام بتصميم الاثاث الخاص بي فنان غير معروف بالكاد. وعادة ما يظهر أبي معاملة خاصة للمشهورين من الفنانين، ويفضل لو كان الفنان الذي يخفي اسمه عن عامة الناس رجلا. وكم هو مروع ان يكون أحد المشهورين لايستحق شهرته تلك! باستطاعتي تخيل الكثير من المشاهير، أليست الشهرة أشبه بمرض العضال؟ يا إلهي ما هذا التشبيه الذي استعمله!!

اثاثي مطلي باللون الأبيض ، قام أحد الرسامين بتزينه برسومات الأزهار والفواكه. أنها حقا رسومات ساحرة المنظر،ومن رسمها

شخص رائع يحظى بتقدير كبير من قبل أبي. ومن المؤكد أن كل ما يعجب به والدي، يستحق الاطراء. إضافة إلى أنني أجد ان من لا يقدر أمورا كهذه، هو بالتأكيد لا يقدر نفسه، ولا يرى العالم بشكل واضح أكثر. انا اعتبر أبي رجلا رائعا وأنه يتمتع بنفوذ في هذا العالم.

كثيرا ما تشعرني كتبي بالملل الشديد، وكونها جعلتني كذلك، فهذا معناه أنها ليست مناسبة لي. فعلى سبيل المثال، هناك ما يسمى بكتب الأطفال والتي اعتبرها بالإهانة. كيف للمرء أن يجرؤ على منح الأطفال كتبا لا تتجاوز افاقهم؟ ولا ينبغي أيضا أن يتحدث شخصا ما مع الأطفال بطريقة طفولية، فعلى الرغم من أنني طفلة، إلا أنني لا أحب أن يتحدث معي أحدهم بطريقة كتلك. اكره الطفولية!

إلى متى اتوقف عن تسلية نفسي بالألعاب؟ لا بالتأكيد ان الألعاب شيء جميلا للغاية، وساواصل اللعب بدميتي لفترة طويلة أيضا. أعلم أن هذا الأمر سخيف، غير أنني أجده جميل، وسخيف، وعديم الفائدة في نفس الوقت . اعتقد انه يجب على الفنانين ان يشعروا با أشعر به الآن. غالبا ما نستضيف في منزلنا الكثير منهم، وغالبا ما اقوم انا بكتابة الدعوات وهكذا نستقبلهم، وبتلبيتهم لدعوتنا، تسود طاولة الأكل الكثير من المتعة. كثيرا ما يستمتع أبي بالتجول مع من يصغرونه سنا، ومع ذلك فهو دائما ما يبدوا الأكثر جاذبية والاصغر سنا بينهم. وتجد الجميع ينصت لحديثه، ويدون ملاحظاته التي اجدها سخيفة جدا. وكثيرا ما يتفوق أبي عليهم في التعلم، وفهم سيرورة العالم. وهذا ما يجعلهم يتخذونه مصدرا للعلم.

عندما نكون على طاولة الأكل، تنتابني موجات الضحك، ثم يقوم أبي بكبح ذلك بملاحظاته اللطيفة منها والغير لطيفة. وبعد العشاء، يقوم أبي بالتمدد على الاركة الجلدية ويباشر في الشخير الذي اجده سلوك سيء غير أنني أحبه كونه نابع من ابي. من الواضح أن أبي ينفق الكثير من المال على النفقات، وعلى عيشنا، وعلى السعي وراء تحقيق المكاسب لتكون مصدر عيش للاخرين. حتى أنني أجده يميل قليلا نحو الإسراف، وهدر الأموال، ومن الواضح أنه أحد هؤلاء الذين يجدون المتعة في المخاطرة. كثيرا ما يتطرق في منزلنا إلى مواضيع النجاح. وكان كل من تربطه علاقة بنا، يحقق نوعا من النجاح صغيرا كان ام كبير. ولكن ماهو العالم؟ اهو اشاعة ام موضوع حديث؟ على أي حال يعتبر هدف ابي في ممارسة السلطة على هذا الموضوع الحديث. أنه يحاول في كل مرة ان يتطور ويطور من حوله، ومبدأه « من لا تربطه مصلحة معي، فهو بالتأكيد خطر على نفسه». ونتيجة لمبأده هذا، يتخلل أبي دائما الإحساس السليم بقيمة الإنسان. ومن لا يعرف القيمة التي يستحقها، لا يجب عليه أن يلوم نفسه ما أن ارتكب أحد الأخطاء. مالذي أتحدث عنه؟ هل حقا سمعت أبي يقول ذلك؟ اتلقيت تربية جيدة؟ أرفض حتى الشك في ذلك!. لقد نشأت وترعرعت كسيدة متحضرة، وشديدة بعض الشيء، وفي الوقت نفسه، يتوجب عليها معرفة التعامل بلاباقة. يجب أن بكون الرجل الذي سيتزوجني ثري او يضمن لي العيش برخاء. لانه من المستحيل أن أكون فقيرة، ومن المستحيل لمخلوقات مثلي ان تعاني من الاحتياج المادي، ياله من أمر سخيف حتى! ومن جهة أخرى،

أفضل العيش على نمط تتخلل البساطة كل اجزاءه، فأنا لا أحب المظاهر والبذخ، ومن الواضح أن البساطة هي نوع من أنواع الرفاهية. ولكن يجب أن يكون كل ما هو محيط بي متلألئ يصل إلى درجة الكمال. ومثل هذه الأمور تكلف الكثير من المال. كم أتحدث بحكمة! هل يجب علي ان أحب أحد ما؟ وما الحب اصلا؟ ياترى مالذي ينتظرني من أشياء غريبة ورائعة في حين أنني أجد نفسي الآن غير مدركة للأمور الأكبر مني! وما الخبرات التي يجب أن اكتسبها لفهم كل هذا!



روبرت فالزر كاتب حداثي، ولد في 15 أبريل 1878، في مدينة بيرل بسويسرا. وكان السابع بين ثمانية إخوة، أنجبهم أب فقير لم يستطع تركهم بالمدرسة لإكمال تعليمهم، وكان روبرت في الرابعة عشرة من العمر حينما غادرها ليحصل على عمل بأحد البنوك لكنه هرب بعد عام إلى شتوتغارت ليصبح ممثلًا إلا أن الفشل لازمه، فغادرها إلى برلين ليقيم ويعمل مع شقيقه الأكبر كارل الذي كان يعمل مصمما لمناظر المسرحيات ورساما للكتب. وفي برلين مارس روبرت أعمالا عديدة وكتب المقالات والقصائد التي بدأ نشرها في عام 1898، وفي عام 1905 نشر مج[illegible]ه "قصص برلين" وبعدها قرر أن يكون كاتبا فقط وليس أي [illegible] آخر.

طوال 28 سنة قضاها الكاتب روبرت فالزر بالمصحة لم يكن يفعل شيئا سوى المشي وحيدا ولساعات طوال كل يوم، فالكتابة والمشي كانا وجهي عملة الحياة بالنسبة له.

هنا مختارات قصصية مختارة بعناية.

كلمة الناشر.

منشورات 2021

خطــوط وظــلال للنشــر والتوزيـــع

الأردن، عمان، جبل الحسين، بناية (20)
ص.ب: 11190، عمان 925220 الأردن
تلفون: 5746218 79 962+ - 4651846 6 962+
email: dar5otot@gmail.com
دار خطوط للنشر والتوزيع

